السنة الخامسة

* ثمن النسخة عشرة صانتيمات *

عدد ٤٩ من الجزء الرابع

378

مرشد الامة

سنة ١٣٢٤
١٩٠٦

MOURCHED EL-OUMMA

ادارة الجريدة
بنهج بن زياد (حذو سراية المملكة عدد ٥٦)

المراسلات
ترسل خالصة جرة البريد باسم مدير الجريدة
ومحررها المسؤل سليمان الجادوي

لا يلتفت لغير الممضات من رسايل النشر
لا ترد لاربابها نشرت او لم تنشر

العنوان التلغرافي (مرشد الامة)
تدفع قيمة الاشتراك سلفا ووصولات الاشتراك
لا تعتبر
الّا اذ كانت ممضاة من مدير الجريدة وعليها ختم
الادارة
ومن قبل عددين عد مشتركا

Adresse télégraphique :
MOURCHED EL-OUMMA
TUNIS

الاشتراك في "مرشد الامة"

في الايالة التونسية والجزايرية وطرابلس الغرب
عن سنة ١٠
لطلبة العلم بالجامع الاعظم ٥
الاستانة العلية والقطر المصري وبقية الممالك العثمانية
عن سنة ١٢
في مملكتي الانجليز وعمان وساير الممالك الاخرى
عن سنة ١٤

اجرة الاعلانات
عن السطر الواحد
في الصحيفة الاولى ٢
— الثانية .... ١«٥٠
— الثالثة .... ١«٠٠
— الرابعة .... ٠«٥٠

Pour tout ce qui concerne l'Administration et la rédaction s'adresser à M. SOLIMANEL-JADOUI 56, rue Ben Zied, Tunis.

* تونس يوم الجمعة ٢٨ شوال المبارك ١٣٢٩ * جريدة علمية سياسية اسبوعية تخدم الملة والوطن * الموافق ٢٠ اكتوبر ١٩١١ *

الحرب الحاضرة

والعالم الاسلامي

لقد برح الخفاء وظهر الصبح لذي عينين وتجلت مقاصد اروبا العدوانية باتم الظهور فلم يبق للعثمانيين بعد اليوم عذر اذا احسنوا الظن بها في موقف مستقبل او استنجدوا بها لكشف مظلمة او سالوها رعاية عهود . فانها قد ملت المراوغة وانتحال الاسباب لاقتطاع املاك الدولة العلية [illegible] واحرجها تحرزها [illegible] فطال عليهم امد تقسيمها الذي هو مقصدهم الوحيد فارادت ايطاليا ان تسن لاروبا قاعدة جديدة تسعى بمقتضاها لمقصدها اذا سدت عليها ابواب الاحتلال ومن العجب انها مع بساطتها لم تهتد اليها الا ايطاليا فهي مختصرة في جملة وجيزة لا تكلف عناء وهي (قم لا جلس) فبتلك القاعدة مدت ايطاليا يد الاثم لولاية طرابلس وسلت سيف البغي والعدوان على رءوس العثمانيين . ويكفي ان تسير اروبا على مقتضى هذه القاعدة شوطا ليس بالطويل فتصل الى ما تقصده من محو اية راية الهلال وشات ايمان اولائك الطامعين فسيقفون دون ما يبغون وقفة من احاط به اللهيب . ولقد ابان وقوفهم تجاه هذه المسالة موقف الرضى والتسليم بجانب ايطاليا خاذلين للدولة العثمانية ان لهم ارادة راسخة في اتمام ما شرعت بانجازه تلك الدولة الباغية وعسى ان يكون ذلك درسا كافيا للعثمانيين حتى يتحققوا ما تحققه سائر المسلمين من اروبا التي لا تعرف ذمة ولا ترعى عهودا ولا تنتصر لمظلوم . فقد اغترت الدولة العثمانية كثيرا بما تزوقه اروبا من جميل القول وما تنتحله لنفسها من حب السلم والعدالة وكراهة سفك الدماء والتجري على المستضعفين . وتلك اقضية عرف الكثير كذبها وان تاخر عن معرفتها العثمانيون . على انهم اولى الناس بالسبق لادراكها لان مواقف الغدر بهم قد اعيت العادين . وان اروبا التي تسعى سعيا اجماعيا لاضمحلال المملكة العثمانية مدفوعة بعامل الجشع الذي لا يشبع صاحبه مع عامل العداوة المتاصلة التي يحملها على

الاخذ بالثار ممن اخافها قرونا طويلة وانزل كثيرا من ملوكها الى صف الرعية لا يوقفها عن غيها سوى قوة تندك من هولها الجبال فتقصر ايدي الطامعين فهم قد تقرر لديهم طاعة للشعور الديني ان البلاد التي تقلص منها نور الهلال لا يمكن بوجه ان يعود اليها كما ان الممالك العثمانية [illegible]

[illegible] الاسلامية

وذلك اوشهم من انجاز مشروعهم حتى يستولوا على الاقتسام . وعندهم ان ما بقي بيد تركيا لم يكن شانه الا كوديعة استؤمنت عليها ريثما تتم الخطة التي سيرسمونها لذلك ولابد يوما ان ترد الودايع وعلى هذه القاعدة فاتحت ايطاليا الدولة العلية بشان طرابلس الغرب بعد ان الحقت النمسا البوسنة والهرسك وبعد تسوية الخلاف الفرنساوي الالماني غير ان سلوك ايطاليا كان مجردا عن شبه الحق كما كان مجردا عن كل صفات الانسانية وخاليا من الاعذار المختلقة خلوه من الاداب . فكان بلاغا للدولة العثمانية يسومها خطة خسف وينذرها بالبلاء العاجل كما كان ماسا لكافة المسلمين وحبة اسكنتها السياسة الخرقاء في سويداء قلوبهم اذ كشف الستار عما يضمره المستقبل لهم من الشرور فغير عجيب اذا عم الاسف طبقاتهم وكانوا على لواء الخلافة الاسلامية مشفقين

راى المسلمون كثيرا من ممالكهم قد سقطت بيد الاجانب فكانوا يالمون لكل سقوط ولكن يهون عليهم تلك الالام ما ارتكبه ذلك الساقط من الفوات ويعلمون مع ذلك انه لولا التحرش باولئك الضعفاء والحملة الدينية لما اتى على تلك الممالك ما اتى . فانهم يرون كثيرا من الشعوب غير الاسلامية قد تركتها اروبا وشانها بل ومن اروبا نفسها فلا يبعد في المدنية الاسبان عن الريفيين ولا الصقليون عن الطرابلسيين ولكن تلك الاعذار التي تختلقها السياسة تغر السواد ولا تجعلهم على دخايل المقاصد مطلعين . ك[illegible] التعدي تخف وطاته اذا خطى الراس [illegible]

في راس جسمهم فلا عجب ان نرى منهم حماسا وهياجا ما كانوا منبع شره وانما اوقده من قدح زناد الشر وتجلل بالعدوان

المسلمون في كافة اقطار الارض يعلمون ان سلطان العثمانيين خليفتهم الروحي الذي تقام باسمه الاعياد والجمع ويعلمون انه يتقلد مهمة حفظ الحرمين الشريفين الذين يود المسلمون ان يدافعوا عنهما عوض الرصاص بحبات القلوب والعيون

فهم مع حفظ علائقهم السياسية مع الامم التي [illegible]

[illegible] المال واقتداره العجيب في توفير مواردها فاز [illegible]

[illegible] تركيا جزء امنه نحو امة مسيحية لراينا الاساطيل قد ملات البحار واصمت صراخ الجرائد التي تنادي بالحقوق والمدنية والانسانية وحماية المسيحيين لما يحصيه عليها رعاياها المسلمون سيئة يشهد بها التاريخ لدى المستقبل من الاجيال

ومن التعصب ضد المسلمين ان يعد استياءهم من صنع ايطاليا تعصبا دينيا يلامون عليه فان اعمال ايطاليا اوجبت استنكار كافة المنصفين (وقليل ما هم) حتى من رعاياها الذين تبرءوا منها وساءهم ما اتته من التوحش الذي لا يحتمله انسان

ومما يشهد بالمقاصد السيئة تسمية منشور تركيا الى الدول استغاثة واستنجاد ليظهروها امام العالم بمظهر المستضعف الذي لا يدرء عن نفسه كيدا في حال كونها لم تتخذ الا الاعذار لظالمته وعسى ان تجلب بالحسنى ما لا يكون الا بسفك الدماء وقد منع غيرها من الدول قريبا مثل ما صنعت فلم يسم صنيعه استنجادا الا من خصمها على فرض كون صحته استغاثته فهل كان رفض الدول له لان تركيا ظالمة لعدم تسليمها طرابلس عن طوع واختيار ام عجزت عن خطاب ايطاليا رهبة ام ان تركيا اخطت في الاستنجاد بالمسيحيين على المسيحي[illegible]

[illegible] من اروبا مددا ولا تطلبه [illegible] حجة الخصم وانها لتعبث [illegible] حياتها وحجته اعتداده [illegible] الملك القوة التي اشتهرت في

وجهها تكون بيدها الحجة البالغة ويكون لها الفلاح المبين وانه لسهل عليها الوصول الى مبتغاها اذا اظهرت في سياستها حزما وصرامة وصبرت جنودها بطرابلس قليلا وولاها الوطنيون ودبرت في انجادها كما انجدتها لحد اليوم وذلك الذي ترضى به كافة الشعوب الاسلامية وتندحر به ايطاليا الى ارضها الجهنمية حاملة عارا وذلا مبينا . على انه بقطع النظر عما بطرابلس من القوات وعن عدم تكافؤها فاستبسال الغزاة العثمانيين الى الموت يضيف الى المجد الذي احرزوه في بليفنا [illegible] (لا قدر [illegible]

وكاني بهم وان الاميال الصليبية تحملهم ع[illegible] ذلك ثم مراعاة عواطف الجالية الطليانية بهات[illegible] الديار ولو علموا انهم بسيرهم هذا قد اساؤا الى مليون ونصف من المسلمين في كنف دولته[illegible] وجرحوا عواطفهم جروحا لا تندمل على مر الايام ثم الى الانسانية والعدل والمروءة التي تحك[illegible] بان اعمال ايطاليا وحشية بحتة ولصوصية واعتدا[illegible] مشين اذ لا اعتداء ولا توحش اعظم من عمل ايطاليا الذي سيتسبب عنه اهراق دم ربع مليون من البشر وربما اكثر من ذلك اذا عم وط[illegible] وذلك هو البلاء العظيم كل ذلك في [illegible]

وان عبثت [illegible]

[illegible] ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

فعجل لنا بتعبير هذا الاحلام (يا مرشد الانام)

(مكاتبكم)

[illegible] تبق فيهم ادنى باقية للدفاع وعظيم ان يكون الدستور فاتحة لعصر ذل جديد

(سليمان الجادوي)

الجرائد الافرنجية

والحرب الحاضرة

قد ابدت الجرايد الافرنجية حتى جرايد العاصمة ابتهاجا زايدا بما ترويه من اخبار الحرب وان كل حركة ايطالية تحسبها فوزا وانتصارا حتى اصبحت تكتب باغراضها وتبجح بالامتنان ولا استثني من ذلك ولو جريدة الدبيش الشبيهة بالرسمية ولسان الحكومة الجمهورية في هاته الايالة التي اعلنت بكامل الحيادة ولكن الذي يعلم قولهم (مسيحي قبل كل شيء) وانها كلمة تعتبرها اروبا قاطبة انجيلية مقدسة لا يستغرب انحياز الجرايد الافرنجية الى حكومة البابا مصدر الرحمات عندهم ومهبط البركات .... ضد حكومة الاسلام

فالذي يطالع الجرايد المومى اليها يوميا مهمى كان غبيا فانه يدرك سرورها وتكتمها في كل خبر ترويه مشعر بهزائم الطليان حتى اصبح القاري المنصف لا يثق باقوالها وان كل ما ترويه اليوم عن اندحارهم تكذبه في الغد وان الاخبار التي مصدرها الاستانة او برلين وهي من ذلك القبيل تقول في اخر الخبر (فانه يحتاج الى التاكيد) . واما الاخبار التي مصدرها (رومه) فتطنطن حولها وتكتب لها بالخط الثلثي اشعارا بالسرور

تروي كل يوم تلك الجرايد من اخبار ساحة القتال بانه وقعت معركة واشتعل لهيب النار فيها بين الطرفين ولكن انجلت عن جرح عسكري طلياني .. وقتلى لا تحصى من الاتراك .. وان الحامية التركية تشتت في دواخل الايالة تفتيشا على الزاد ومطاردة للعيش والماء واحيانا تقول ان العربان قد شقت عصا الطاعة ونسبت ذلك الى قبائل (غريان) الى غير ذلك من الاخبار التي لا نصيب لها من الصحة وسيكشفها المستقبل قريبا بلا ريب

واغرب من ذلك ما كتبته (لا تونزي فرانسيس) عن جهل من ان العساكر التركية معسكرة بطرهونه وورفلة ولو علمت ان تينك البلدتين كانت على بعد عشرة مراحل فاكثر من المدينة ما تجرات على هذا الافتراء المشين واغرب من ذلك انها تقول في حينه قد وقع هجوم من المعسكر التركي على حامية بومليان وقرقارش الذين هما على بعد ميل من المدينة فيا لله للتعصب او الجنون

هذا وان الذي نفيد به قراءنا من ان القوات العثمانية هي على مد البصر من قلاع المدينة من كل جانب وان الذخاير الحربية التي حملت من القلاع والخزاين والتي انزلتها الباخرة (درنه) معظمها قد وضع ببلاد (زنزور) التي تبعد عشرين ميلا تقريبا على المدينة وان الذخاير الحربية التي كانت بقصر متصرفية لواء يفرن وقضا فصاطو وغريان كلها اتي بها الى ساحل طرابلس واقيمت

المعاقل والحصون في كل ما طريق يودي الى داخل الولاية

ونحن بما لنا من الخبرة التامة باحوال هاته الولاية بسفرنا اليها المرات العديدة واختراقنا لصحاريها واقامتنا بجبال نفوسه زمنا وتعرفنا باهاليها على اختلاف مشاربهم نعلن براينا من ان العساكر الطليانية لا تقدر على تخطي اسوار المدينة ولو كانت تربو على المائة الف (اللهم إلّا اذا نعد الزاد والعدد والعدد) من الاتراك ومن اهالي الوطن ومات ربع مليون من البشر لان العساكر الطليانية اذا خرجت كما قيل من انها ستخرج للاستيلاء الحقيقي ستلاقي هجمات عظيمة من عدد وافر يربو على المائة الف من الجنود ومن الوطنيين المسلمين الذين لا يعرفون الاندبار ولا التقهقر الى الوراء الى ان يعمهم الفناء والعدم جميعا

وسيحقق صدقنا في هذا القول المستقبل ان تمادت ايطاليا على عنادها المشين وشاء الله

وفي الاخبار الخصوصية التي وردت لنا عن طريق زواره ان اهالي جبال نفوسه من جبل غريان الى نالوت قد تجند القادر فيها على القتال وحمل زاده معه وكذلك وفد من التوارق عدد وافر وعلى ما يقال انه نحو من الفين من ركاب المهارة وكل هؤلاء كما لا يخفى يستطيعون الصبر على مشاق النزال والقتال ولو بزاد قليل من الدقيق والماء

وان الاماكن المجتمع فيها القوات العثمانية هي المعبر عليها بالشطوط كالزاوية (وزواغه) وزنزور وما شاكلها وهي كلها نخيل وذات مياه وعيون وابار ولا اصل لما ترجف به الجرايد الطليانية وغيرها من ان المكان قاحل ومعطش والماء فيه مفقود غير انه لا ينكر ان معظم الولاية مجذب من الصابة كما ان القسم المعبر عنه بالشط والنوايل وزواره وجهة نالوت بها شيء من الزرع في السنة الماضية وكذلك الناحية الشرقيه بها ربع صابة كما يقال واما جبال نفوسه بها خصاصة ومع ذلك كله فان الغالب على الظن اذا اخرجت مطامير الدولة في هاته الجهات وشاطر الاغنياء الفقير فيما عندهم ونظر لصابة النخيل لا يخشى من تفشي المجاعة فيهم نحو من نصف حول سيما وان اسواق جنوب تونس مفتوحة لمعظم القسم العربي من الولاية

وان نوايا الجنرال الطلياني التي ذكرتها جريدة لاتونزي فرانسيس بالامس من انه يريد تجويع اهالي دواخل الولاية بحصر صادرات المدينة فانه سيعود بالوبال العظيم على تجار المدينة تماما وبالا فلاس المهلك على كل ذي بضاعة في العاصمة لانه اذا انسدت طرق القوافل على المدينة نحو شهر فقط فلا يلبث ان ينزل بها الموت الزؤام وينادي منادي الافلاس في الناس فيا تعاسة الانسان من الانسان

وساختم هاته الكلمة بتكذيب اي رواية تفيد وقوع الشقاق بين الوطنيين وحكومتهم العلية وعساكرها المدافعة عن الملة وشرف الاسلام وتخليصا لهم من اسر الطليان الذي ان امتلكهم لا قدر الله بذلك سياكل لحومهم ويمص دماءهم ويسومهم العذاب والنكال وما بعد العيان بيان

الصحف الشرقيه
والحرب

الصحف العثمانية والمصرية والهندية على اختلافها هائجة هياجا عظيما من الاعتداء الايطالي على الدولة العثمانية ولم تزل تحرك الهمم لمناصرة الدولة ومعاضدتها بالمال والرجال وتطالب بامتداد الحرب وعدم ايقافه إلّا اذا رجعت ايطاليا الخائنة من حيث اتت

وفي صحف مصران المصريين قامت قيامتهم غضبا للدولة وانهالت الاعانات وتوزعت اللجان الاسعافية في انحاء القطر المصري وما عجل به الان ما يقدر بمئات الملايين حيا الله همم المصريين وباضعاف ذلك وقع من مسلمي الهند ومسلمي روسيا فبارك الله فيهم ولا تسال عن الولايات العثمانية وبالاخص ولاية سوريا فانها اكتتبت بنحو خمسين مليونا وكذلك ولايات مقدونيا فانها باكثر من ذلك فنسال الله سبحانه ان ياخذ بيد المسلمين ما تناصروا على نصرة الاسلام

نزول العساكر الطليانية
الى طرابلس
بعد محاصرتها

نفيد قراءنا بنوع تفصيل على هذا الاحتلال المشوم حسب رسالة جاءتنا من مكاتبنا بعاصمة الولاية خلاصتها ان الاسطول الطلياني المتركب من اثنى عشرة باخرة حربية بين صغيرة وكبيرة ظهر امام مياه العاصمة وقد ارسى هنالك نحو من اسبوع ثم بعد ذلك اخذ يجعل حركة تهديدية كقربه في [illegible] الساحل وعده في النهار وارسال اشعة الاضواء على البلاد حتى يكاد الليل يكون نهارا

وقد انبعث من اجل ذلك رعب وحيرة في قلوب السكان وشكوا امرهم الى المكلف بالولاية فاخبرهم في اول مرة ان ذلك رعونة طليانية باردة لا خوف منها

وقد اتضح بعد ذلك انه محاصرا للمدينة ولم يسع اهل البلاد الى ان شكوا امرهم الى مقام الصدارة بذلك وطلبوا ارسال المعدات الحربية وانهم يموتون عن اخرهم في سبيل الدفاع عن وطنهم عند اول حركة عدائية تجريها ايطاليا

وقد اتضح ان في ذلك الاثناء كانت ايطاليا تتخابر مع الباب العالي في تسليم الولاية

ومن غدرها انها لم تبتد في مخابرتها العدائية مع الباب العالي حتى ارسلت عمارتين من اسطولها الى محاصرة مياه طرابلس من زواره الى درنه اذ ذاك والباب العالي يظن ان اسطول ايطاليا خرج لجعل مناورة حربية وهو جهل بوزارة حقي باشا او خيانة منها للوطن كما ستظهره الايام بعد وفي اثناء المخابرة كانت اهالي الولاية الطرابلسية توالي ارسال العرايض التلغرافية الى الصدارة كذلك حضرة (الدفتردار) المكلف بالولاية ولا جواب من الباب العالي فارتعدت فرايص السكان ودخلهم الاياس وترجح لديهم بيع الولاية الى ايطاليا ولدى ظهور الضعف من الصدر الاعظم حقي باشا استقال وجاء الصدارة سعيد باشا وعندئذ جاء الجواب للولاية بالتلغراف عن شكايتهم بان الدولة تبذل ساير قواها في حماية الولاية من الاعتداء وامر نايب الوالي بان يبلغ ممنونية الحضرة الشهانية من اخلاص الاهالي لهم مع اعلامه بارسال القوات الحربية مع الباخرة درنه

فعند ذلك وقع نوع اطمئنان سيما عند وصول الباخرة المشار لها رغما عن سهر الاسطول الطلياني على منعها من الدخول ولكن دهى الاتراك المخلصين دونه تقف العقول فان قائدها البطل قد دبر حيلة اخترق بها صف الاسطول وهو ينظر اليه وذلك انه رفع على باخرته العلم الالماني بعد ان دهن الباخرة بلون يشبه لون البواخر الالمانية وكتب عليها اسما المانيا وكل ذلك جعل بالطريق

غير ان الذي ادهش السكان وذهب بعقولهم هو صدور اذن من الباب العالي الى الحامية العسكرية بالولاية بان تنقل ساير ما لديها من الذخاير الحربية جليلها وحقيرها الى داخل الولاية وان تترك المعاقل العسكرية فارغة فاسرعت لذلك ولم تبق ولم تذر فازداد من ذلك حزن السكان وجزموا على بيع البلاد واذرفوا من ذلك الدموع الحارة

هذا وما كان من الاميرال الطلياني في يوم غرة اكتوبر إلّا النزول الى البلاد في باخرة صغيرة تحت علم السلام وقصد توا دار القنصل الطلياني ثم بعد برهة ذهب الى قنصل انكلتيرا ثم ذهب وبمعيته قنصل دولته الى سراي الوالي وبعد مقابلة نايب الوالي طلب منه تسليم البلاد حقنا للدماء حيث ان [illegible] ايطاليا مملكة تريد امتلاكها فاجابهم بالمنع التام وان لا اذن له في ذلك وهو ليس بصاحب البلاد فضرب له اجلا اربعة وعشرين ساعة ومن ثم عاد الاميرال الى الاسطول وقد بقى القنصل بالبلاد الى بعد زوال ذلك اليوم نادى المنادي من طرف القنصل في البلاد ان من اراد ان يخرج من رعايا الاجانب فليبارح البلاد لان في الغد ستطلق عليها النيران ولكن لا تسئل على الرعب الذي حل بالناس وبالاخص الاسرائليين الذين فروا وغالبهم قد ترك ابواب امحاله مفتحة حتى ان المحافظة بعد ذلك عثرت بمحل تاجر يهودي على مائة الف وخمسين الف فرنك ذهبا في كاسته مفتوحة وكثير من هذا الشبه

وقد مضى الاجل ولم تقع من الاسطول ادنى حركة في ذلك اليوم وقد صادف يوم احد هذا وكل ذلك وقنصل ايطاليا لم يزل بالبلاد ثم بعد قد شاع انه امتد الاجل الى يوم الثلاثاء بعده وفي صبيحة هذا اليوم اشير الى نايب الوالي بالطلوع الى الاسطول الطلياني فصعد ومكث الى نحو الزوال وقد نزل منه اسفا على نزول هذا البلاء الغير المنتظر ولم يعمل له حساب وعلى اثر نزوله شاع بانه خوطب بالتسليم فابى وامر بجعل تلغراف من الاسطول هوائي الى الاستانة ففعل فاجيب كما اجيب به سابقا وان لا يعارض نزول العساكر الطليانية اذا ارادت النز[illegible] عظم حزنه وعم الاسف ساير طبقا[illegible]

ومن الرصيف [illegible]

فاجتمعت عليه اعيان ال[illegible]

وقص عليهم ماجرى [illegible] تقدر على مقاومة الاسطول حيث ان المدافع العظيمة رفعت الى اليمن ولم ترجع وهو لا يامرهم بالمحاربة ولا بالتسليم وعند مضي اربعة ساعات من زوال ذلك اليوم ابتدا الاسطول في رمي القلاع من ناحية الغرب فاجيب بمثل ذلك من البر الى موخر من الليل ومن الغد تفرق الاسطول الى قسمين قسم يرمي على قلعة العوينة والاخر على برج قرقارش فتضررت القلاع بعد ان الحقت ضررا مخطرا ببعض سفن الاسطول ولم اتحقق ان غرق المدرعة (كافورا) كان بسبب قنابل القلاع ام بالغم بحري

ومن الغد تبين عدم نجاح المقاومة لتضرر القلاع واشتد الرمي من الاسطول والحق بكثير من البناءات الاهلية الضرر الفادح فرفع السكان اعلام السلام فوق ديارها وعندئذ عطل الاسطول اعماله

وقبل ان يبتدي في الحرب اتت نساقة حربية رفعت القنصل الطلياني وحاشيته وبقى ساير القناصل بالمدينة فاسرع ما نزل من الاسطول مامور من طرف الاميرال يطلب من اعيان البلاد انتخاب لجنة تواجهه فاسرع ما صعد الى الاسطول نحو من اربعين ذاتا تحت رئاسة شيخ المدينة ورئس البلدية حسونه باشا قرمالي فقبلهم الاميرال وخاطبهم بانهم رضوا بالتسليم وارادوا الامان فاجابوه بنعم فطلب منهم عنوانا على صدقهم ان ينزلوا الراية العثمانية ويرفعوا مكانها الطليانية فوق القلاع وسراية الحكومة فاجابوه بانه لهم ان يفعل ذلك [illegible] فقال لهم اذا لارضاء عندكم ولم يسع المغلوب على امره إلّا الامتثال وبعدئذ نزلت شرذمة من الجيش واتبعها في النزول ولا تسئل على الحزن الشديد البادي على الوطنيين والهيئة الحاكمة من تلك الحالة ومن ذلك المنظر الاسود المريع

فاسرع ما توزعت العساكر في البلاد ومن الغد صعد الى سراية الحكومة تحييه مدافع الاسطول وقد جمع اعيان البلاد واقر على نظارهم بعض المتوظفين في وظايفهم وخطب فيهم خطابات مرة فحواها انه سيرقي البلاد المتاخرة على يد الحكومة العثمانية المنقرضة وانه سيحترم الشعائر والاحباس والشرع ... ونشر منشورا عربيا في ذلك وان دولته سترسل بواخر من الشعير والدقيق لتوزيعها على الفقراء التي تركهم السلطان اجياعا الى غير ذلك من الكلام المر الذي ابكى العيون وادمى القلوب ثم علق على الجدران اعلانات يامر ساير السكان بتسليم اسلحتهم وضرب اجلا ثلاثة ايام واذا عثر بعد ذلك على مسلح يقتل شنقا وعلى اثر ذلك سلم بعض السكان اسلحتهم من الخوف ولكن هم نزر قليل جدا

والى حد الاءن لم ينقطع الآمل عندنا في تخليص البلاد من هذا المعتدي والخائن الاثيم حيث ترجح ان الدولة العثمانية لا ترضى بتسليم البلاد وان عملها ناشي عن ضعف في البحر وخيانة الوزارة السابقة التي تركت الولاية بلا جيش جرار ومدافع من الطراز الجديد في القلاع

وايد هذا توجيهها للباخرة درنه في وقت [illegible]جود القوة البرية المحاطة بالمدينة من كل جانب الاءن وانها تربو على الخمسين الف من الجنود بانضمام الجنود التي كانت تمرنت سابقا على العمليات العسكرية وهذا عدى الاهالي المتسلحين ومما يطمن الخاطر ان الذخاير الحربية يوجد منها ما يقاوم سنة واما البنادق والكرطوش فانه يوجد ما يقاوم به اعواما ولم تترك الحكومة من ذخايرها الحربية وامتعتها ما عدى مدفعا في قرقارش لثقله فكسرته حتى لاينتفع به (١)

هذا وان استيفاء كل المجاريات نحتاج معه الى تاليف المجلدات ولعل في هذا القدر كفاية لمن اراد ان يشاطر اخوانه الطرابلسيين في الحزن القاتل والاسى الشديد ولا افرط فرصة تسنح لي ولا ابادر الى افادتكم باحوال الحوادث بهذا الطرف الذي لا اشك بانه وترابه سيسقى بدماء بني الانسان والسلام

الخسائر الطليانية
في الحرب الحاضرة

كل عاقل لا يشك فيما سيلحق دولة ايطاليا من الخسائر ان دام الحرب واستمر وقد خسرت من منذ نشوبه الى اليوم خسائر جسيمة جدا منها نحو من مائة وعشر بواخر تجارية بخارية كبرى وصغرى وشراعيه قد اسرتهم الدولة العثمانية وساقتهم الى مياه الدردانيل بمحمولاتهم إلّا البضائع التي ليست للتجار الطليانيين فانها ترجع لاربابها وقد اغرقت لها المعاقل الطرابلسية مدرعة ضخمة والحقت الضرر باخرى وغرقت لها امام قلعة (بروزه) العثمانية على شواطي البانيه باخرتين بعساكرها وذخائرها

وقد جاء في (البلاغ) البيروتي ان الاسطول العثماني عند ما كان راجعا من بيروت اعترضه الاسطول الطلياني وهو مولف من ثلاثين قطعة بالقرب من بلد ساقز فاسرع الاول الى اطلاق النار على الثاني لفتح الطريق حيث لم يجد بدا غير ذلك فغرقت مدرعتان ايطاليتان من المدرعات الضخمة وتخربت نسافتان من الاسطول المشار له واصيبت الدارعه طرغود وحيدية من الاسطول العثماني بضرر يصلح وفاز بفتح الطريق وتخلص من الشر الذي اضمر له حيث ان التوازن في العدد مفقود

وقد خسرت ايطاليا في المقاتلات الثلاثه التي وقعت بطرابلس الغرب الافا من القتلى والجرحى واربع مدافع وعددا من البنادق رغما عن تكتم جرائدها وقلب حقائق هزائمها تطمينا لرعاياها الذين اخذ فيهم الهيجان يمتد والاضطرابات الداخلية تتفاقم كرها للحرب

واعظم الخسائر الذي ستلحق ايطاليا وتقضي عليها بالافلاس بعد ثلاثة اشهر واقل المقاطعة لبضائعها

---

(١) يوخذ من هذا الرسالة التي لا يطرق ساحتها الريب بان ما اشيع بالامس عن الغنايم الطليانية بطرابلس هو محض اراجيف ويؤيده ما اذيع عند الاحتلال انه لم يوجد من امتعة الحكومة إلّا مدفعا معطلا بقلعة قرقارش فان الابل والكرطوش والمدافع التي وجدوهم اليوم اين هم يومئذ والمسدسات ولكن تكتمهم في اخبارهم وانهم في عدة معارك لم يجرح لهم الا عسكري يتيقن معه انها محض اراجيف والمستقبل كشاف

في الممالك العثمانية والقطر المصري وسائر بلاد الاسلام الذي ابتدات على اثر نشوب الحرب فاخذ التفجر في ايطاليا يعم واصبحت الجرائد الاقتصادية والتجارية تنادي بوجوب توقيف الحرب لعلمها ان المقاطعة هي الحرب المشومه على (ايطاليا)

ولا زالت الاخبار ترد بوقوع الهجوم من العساكر التركية والخسائر تتجدد والله اعلم بعواقب الامور

طرد الايطاليانيين
من الممالك العثمانية

على اثر اعلان الحرب اعلمت الدولة العثمانية الدول انها ضربت اجلا لرعايا ايطاليا المقيمين بممالكها للانصراف وانها اذا مضى الاجل فلا كفالة عليها فيما يلحق التبعة الايطالية من الاخطار وقد انصرف ساير المستخدمين في الاشغال العامة والطرقات والارتال والمرافي العثمانية من الطليان واخذ التجار والمقيمون يفرون والاهانة تلحقهم وارزاقهم تتلاشى والعناء يحيق بهم ودولتهم هي الجانية عليهم والعدل يحكم بذلك

الحرب الاقتصادية
لايطاليا

ينتظر موت ايطاليا قريبا موتا ماليا من الحرب الاقتصادي الذي اشهره عليها العالم الاسلامي بمقاطعته بضايعها ولا يخفى ان رواج البضايع الايطالية معظمه ان لم اقل كله بالممالك العثمانية والقطر المصري وتونس والبلاد الشرقية وقد اصبح بعد [illegible] الطليانية في نظر الاسلام من المحرمات فلتعش مصر في همتها ولتحي الامة العثمانية في تناصرها على منازلة العدو بكل طرق النزال (وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون)

وقد دبرت الحكومة العثمانية في اراحة رعاياها من ذلك بتصدير ارادة سلطانية بان البضايع الطليانية تؤدي جمركا المائة على المائة عند دخولها للممالك المحروسة وقد اعلنت الامة المصرية بالمقاطعة واتحدت جرائدها بلهجة حاوة في هذا السبيل فاسرعت قناصل ايطاليا بالقطر المصري باعلام دولتهم بالمجريات والحوادث

وقد اخذ الميل لمقاطعة الطليانيين يسري في التونسيين حتى قيل ان كثيرا من التجار طلبوا فسخ تعاقد تجاري مع البضائع الطليانية وان الكثير من المسلمين يستنكف ركوب الترامواي عند ما يكون الخلاص طليانيا

ولكن ما عهدنا ان في التونسيين حمية تسوقهم الى مثل هاته العواطف الراقية التي لا تعهد الا في متبع الاقوال بالافعال

اليمانيون والسنوسيون
والحرب الحاضرة

ان الامام محمود يحي اليمني الذي كان يحارب الدولة العلية بالامس عند ما بلغه محاربة الطليان للدولة غضب غضبا شديدا وبعث الى الحضرة السلطانية يعرض اخلاصه وانه قد جهز ماية واربعين الف مقاتل لمحاربة الطليان بطرابلس يطلب الاذن في ذلك وحيث ان الطريق الممكن منه المرور هو القطر المصري ولم تزل انقلتير تمتنع من الترخيص رغما على المعاهدة التي بين الدولة العلية والحكومة المصرية في هذا الشان فتوقف الامر وكذلك يوجد نحو من عشرين الف من الجنود العثمانية حاولت الدولة تعديتها من هنالك حسب المعاهدات لم تزل موقوفة ببرت سعيد

وقد جاء اخيرا ان الحكومة الانجليزية رخصت في ذلك نظرا للهيجان الواقع في مسلمي الهند ومصر ولم تتحقق هاته الرواية وان المتحقق هو مرور نحو من اربعة الاف من الجنود بصفة متطوعين وقد شاع انه تطوع من المصريين نحو عشرة الاف او اكثر وسار البعض منها الى التراب الطرابلسي من ناحية بنغازي والظاهر ان الدولة العلية لو استعملت الشدة مع انقلتيرا في حقوقها هاته بدل اللين والالتماس وامرت الامام محمود يحي ان يضرب بجيشه الحدود المصرية وكذلك استحضرت هي ما عندها من الجنود هنالك وابلغتها بلاغا اخيرا واعلمت الدول بحقوقها المصونة بالمعاهدات فلا اتردد في ان انجلتيرا ترضخ لذلك الحق الذي اضاعه الضعف وقوة انقلتيرا والتعصب الاوربي ضد الدولة العلية

لان سياسة انقلتيرا من شانها ارتكاب اخف الضررين لان هاته القوة البرية ترهب انقلتيرا اذا لم تسلم ولا ينفعها اسطولها العتيد وهب الله الدولة العلية رجالا يحاكو الفاتح في شهامته وصلاح الدين في عزيمته وما ذلك عليه بعزيز

هذا ومما ذكر [illegible] جغبوب عند ما بلغه [illegible] حرب قد جهز ثمانين الف مجاهد من اتباعه مسلحين بالسلاح الجديد وجاء الى مقاتلة الطليانيين وقد ذكرت جريدة العلم المصرية في عددها الاخير نقلا عن المقطم وجريدة الاهرام ان الشيخ المشار له قد وصل الى بنغازي فان صحت هاته الرواية القريبة من الصدق انضمت هاته القوة الى القوة العثمانية فلا تلبث ايطاليا ان ترجع من حيث اتت ولو تجند الشياطين

هذا وقد اتحدت الاراء على ان موقف المعسكر الايطالي في حرج ولولى حماية سفن الاسطول له لفنى عن ءاخره في اقرب وقت زد انه نظرا لفقدان المراسي التي تلتجي اليها سفن الاسطول بساحل طرابلس عند هيجان البحر الذي سيبتدي قريبا فان الاسطول سيتفرق وتنقص حمايته لطرابلس من الهجوم البري لقوة بحرها في الشتاء لان السفن لا تستطيع ان تقرب من الساحل عند غضب البحر لقوته وكثرة صخوره وهكذا كل مراسي طرابلس وبالاخص بنغازي وطرابلس

ولذا قد اتفق العارفون على انه ان دام الحرب ثلاثين يوما ءاخرين وثابرت القوات العثمانية بطرابلس على دفاعها فانها ستفتك بعد بالعساكر الطليانية فتكا ذريعا عند ما تنقص حماية الاسطول بهيجان البحر ومن جهة اخرى اذا نظرنا الى ما تستطيعه ايطاليا في ايصال عدد جيشها التي اعلنت به وهو اربعين الفا مع ان الحقيقة ربما لا تقدر على ذلك فان القوات العثمانية ارجح بكثير ، زد انه مهمى نقص من هذا العدد وانحط على تقدير وجوده فان ايطاليا لا تستطيع ان تعوضه من ايطاليا لهيجان الامة ضد الحكومة كرها للحرب ولذلك ترى الصحف الطليانية تختلق الانتصارات الكاذبة والغنايم التي لا اصل لها في الوجود تسكينا لغضب الامة ، وبذلك تتلاشى القوات الطليانية البرية ان شاء الله ويكون النصر حليف صاحب البلاد وفق الله المسلمين الى المناصرة على مقاتلة العدو المعتدي انه على ما يشاء قدير

انتصار العثمانيين

ورد على المقطم تلغراف من لندرا هذا نصه :

وردت الاخبار منبئة بان الايطاليين هاجموا الجنود العثمانية في البر فدارت رحى القتال بين الفريقين ودحرت الجنود العثمانية الايطاليين وردتهم على اعقابهم وهذه اول معركة نشبت بين الفريقين

وجاء تلغراف هذا نصه :

وردت امس تلغرافات من كماندانية الجيش في طرابلس ان المتطوعين من السنوسيين هجموا على العساكر الطليان الذين نزلوا في بنغازي فكسروهم والقوهم في البحر اما الجيش فلم يحتك بهم حتى الان

وذلك ما كنا ننتظره فان الاتراك كانوا يودون من صميم فؤادهم منذ بدأ الحرب ان يتلاقوا مع اعدائهم وجها لوجه في البر

حامية طرابلس العثمانية

كتب الى جريدة العلم من الاستانة ما ياتي لنقل كلمة عن حالة طرابلس الحربية بكل اختصار عن اصدق المصادر العالية هنا - ارسلنا ثلاث سفن محمل ظاهرها قمحا وشعيرا من ازمير قبل المركب درنه وكلها ملاي بالذخائر الحربية وسافر في (درنه) مائة ضابط في زي جند بسيط لحماية الذخيرة فخرطوش الموجود اليوم كمية كبيرة ويوجد ثلاثون الف بندقية ماوزر وعشرون مارتيني غير التي يستعملها الجيش النظامي وكل هذا غير المخزون منذ زمن المرحوم رجب باشا ومامع الاهالي وبالولاية ست بطريات جبلية وقد تاكد خبر وصول البطلين الكبيرين فتحي مندوبنا الحربي بباريس واحد اركان حربيتنا العظام والفدائي البحري الشهير نيازي بك

اما القائد احمد فيضي باشا فلم تتحقق اشاعة وصوله هذه هي الحالة الحربية

والاهالي كلهم يسرعون للتطوع وءاخر تلغراف عنهم انهم يستطيعون الدفاع عاما بكل ثبات وقد جاءت الاخبار ان جماعة السنوسيين والعروسيين بدءوا يزحفون من داخل الصحراء ومن وادي وتيبول وغات وغدامس وتونس والجزائر وينتظر وصولهم بالتوالي في مدة شهر الى اثنين

واني اكد ان جنود ايطاليا لن يستطيعوا احتلال طرابلس حتى ولو احتلوا الشواطي . اذ اخلاق الامة الحربية ووفرة السلاح وحزونة الطرق وصعوبة المواصلات وقسوة الجو وتنوع عوائق طبيعية منيعة دون اغراضها

بيد ان كل ذلك لا يجب اتكال العالم الاسلامي عليه وقعوده عن مساعدة اخواننا المظلومين بل ذلك مما يثير النخوة ويحرك الهمة ويستدعي سرعة المعونة حتى ترد عادية ايطاليا وترغم انفها حتى ومعاونيها وتحفظ كرامة دولتنا ونصون مجد ديننا واستقلال بلادنا ونري العالم المسيحي ان تعصبه الظاهر المخجل ضدنا يدفعنا للاعتصام بعرى الاتحاد ويد الله مع الجماعة فندرا الشر عن انفسنا ونكون كالبنيان المرصوص يشد بعضنا بعضا ونعلم ايطاليا عاقبة طمعها الاشعبي واننا اشد باسا واعظم مراسا وارفع ذكرا من الحبشة التي دحرتها قديما

اذا اعلمنا ذلك حسب الغرب لنا حسابا ولم يعتبرنا بعد اليوم كمية مهملة فيخشى اغتصاب امننا

ولقد كان لاخبار البرق بتهافت المصريين ما بين ضباط واهليين على التطوع في الحرب ومسارعة الاغنياء والموسرين على التبرع بالمال للاسطول ونزوح العربان الى طرابلس لمساعدة اخواننا المجاهدين نشوة فرح اهتزت لها القلوب بين الاحزان وسمعنا العثمانيين جميعا على اختلاف اجناسهم واديانهم والجرائد على تشاكل مشاربها وخططها تجهر بحمد الامة المصرية النجيبة طليعة الحركة الاسلامية الفكرية ومشرق انوار الاخلاص المتين والولاء الصادق لشقيقتها الكبرى خصوصا في شدتها الحاضرة ومصر الغنية اقرب الممالك لطرابلس لو صدقت عزيمة ابطالها انقذوها او على الاقل ساعدوها حتى نستطيع امدادها قريبا بمعونة الله هذا فضلا عن النفوذ الروحاني والتشجيع الادبي لاخوانهم الطرابلسيين فهو اجل واقوى وان هذه الحركة المباركة ستلقي على انقلتيرا وفرنسا وغيرها درسا واضحا عن حقيقة العالم الاسلامي والله نصير العاملين نجح المولى مقاصدنا ونصر دينه الحق

الاخبار الاخيرة من جهات العالم الاسلامي سارة وقد اخذ مسلمو الروسيا يتطوعون جماعات ويجودون بالمال . وفي رسالة برقية من تيبستي ان متصرف فزان القائمقام البحري المتقاعد سامي بك ومبعوث فيزان اليوزباشي جامي بك اخبر الباب العالي انهما جمع عشرين الف متطوع من تيبستي وهما سائران بهما لنصرة اخوانهما الطرابلسيين وسيصلون ميدان القتال في ستة ايام وجماعة السنوسيين والسلاميين والعروسيين وبقية المذاهب الاسلامية مسرعون للاشتراك في هذا الجهاد فالهامة الهامة يا رجال مصر في انقاذ ومعاونة اخوانكم المسلمين والسلام على من سمع فوعى واصغى فعمل

الاخبار الاخيرة

الزلزال بايطاليا

حاربت الطبيعة احد المدن الايطالية فخسف بعظمها خسفا ومات واصاب جسيم

من طرابلس

اشتد رعب الاهالي بما يتوقعونه من الهجوم العسكري الذي لا يبقي ولا يذر ،

ومنها - تستعد الجنود التركية والوطنية والعربان الى مهاجمة المدينة مهاجمة قوية وقد اخذت العساكر الايطالية تحوط المدينة بالخنادق . . . .

وفي برقيات احد صحف المساء الفرنسية المحلية ان الجنرال الايطالي ينوي ارسال الاي من المشاة لاحتلال متصرفية الخمس تحت حماية الاسطول وهو خبر لا يستقر حتى في اذهان العجائز لتناقضه حيث ان (الخمس) يبعد على العاصمة مسير يومين الى الجنوب الشرقي فاين حماية الاسطول وثانيا ان المدينة محاصرة من ساير جهاتها بالقوات التركية افلا تستحي هاته الجرائد من نشر الاراجيف

نجدات عثمانية

تواترت الاخبار ان باخرة عثمانية انزلت الفين من الجنود بساحل زواره من السواحل الطرابلسية الغربية

وفي خبر ءاخر ان باخرة مجهولة التبعية انزلت ما يقرب من العدد اعلاه من الجنود التركية بساحل الحدود التونسية الطرابلسية ايضا

الشيخ السنوسي

في برقيات احدى الصحف الفرنسوية نقلا عن جريدة (فرنكفور) الالمانية ان الشيخ السنوسي بلغ الى بنغازي وبمعيته ماية واربعين الف من اتباعه بنية الجهاد في سبيل الله وذكرت انه اتى بمائتين الف من البقر والغنم والابل كما ذكرت ان الشيخ المشار له مليون ليرة انقليزية (٢٥) مليون فرنك في البنوك المصرية جمعهم باسم الجهاد وانه سيبعث بها الى السلطان في الاستانة

ومنها (عن طرابلس)

بلغنا ان عشرة الاف جندي من الاتراك شاغلين طريق القوافل من ناحية ترنس

ومنها - ان مبعوث فزان جامي باي الذي كان يتجول في الدواخل الطرابلسية من ناحية غات قد وصل الى الجبل الغربي (يفرن) وقد طوع للجهاد نحو من عشرين الف من القبائل البربرية والاعراب (والجبل الغربي) يبعد عن عاصمة طرابلس مسير يوم ونصف

اسطول اميركا

وروت جريدة الديش تونيزيان - انه ظهر بمياه الارخبيل الاسطول الاميريكاني متالف من خمسة وعشرين قطعة وقد داهم نسافتين من الاسطول الطلياني ففرت من وجهه وان وجود هذا الاسطول بالمياه العثمانية عن حين غفلة في هاته الاوقات سر غامض يفسره المستقبل (واميركا من احباب تركيا ولها امتيازات بطرابلس الغرب)

كما روت الجريدة المشار لها ان ايطاليا ستطلب الصلح على شروط (لم تظهر الان) واذا تركيا امتنعت من قبولها فانها تهددها باحتلال بعض جزر الارخبيل . . . .

الهند - اعلن مسلموا الهند مقاطعة البضايع الطليانية والالمانية في سائر اصقاع الهند

ايطاليا والمانيا - طلبت ايطاليا من المانيا استجار بواخرها التجارية تحمل بضائعها الى الممالك الشرقية حماية لها من الحجز التركي فامتنعت

التونسيون والطرابلسيون

وقع اجتماع فوق العادة ببيرة حضره خلق عظيم من اعيان واشراف الطرابلسيين والتونسيين الذين لهم تاثير كبير على اهالي شمال افريقية وبعد بحث طويل في حالة طرابلس الغرب وجهوا الى جلالة السلطان التلغراف الآتي

الى جلالة السلطان محمد الخامس خليفة المسلمين وسلطان العثمانيين بواسطة الصدر الاعظم

ان مسالة طرابلس الغرب اثرت تاثيرا سيئا على الوطنيين الطرابلسيين المقيمين بالاستانة العلية وقد اشتد قلقنا كثيرا من الخبر الذايع بان مشايخ الولاية ربما يكونون مساعدين على الاحتلال الامر المشين

ان المليون وخمسماية الف طرابلسيين رعايا جلالتكم يفندون صريحا هذا الخبر الذي يحط من شهامة الطرابلسيين ويقدمون لاعتابكم السنية خالص تعلقهم وصداقتهم الثابتة للعرش العثماني

وانا نريد في الوقت الحاضر ان نعرب بصوت جهوري عن شدة ارتباطنا بكرسي الخلافة الاسلامية ومنتظرين اوامرها الملوكية باسم كل الطرابلسيين — الامضاءات — الشيخ سليم بن يعقوب الفيتوري — الشيخ منصور ابو زبيدي الفيتوري — الشيخ اسماعيل الصفايحي التونسي

الاسلام مستعد بذاته للانتشار

قد سبق لنا ذكر مقال تحت هذا العنوان اوضحنا فيه ان الاسلام لا مروج له بين الانام غير نفسه بتقديم امر معلوم وهو ان الحقائق الثابتة لا يتوقف جلب العقول نحوها على مزيد مشقة وتكثير مقدمات طائلة فان الحسناء غنية عن الترويج وبيع الجوهر لا يحتاج الى نداء وتصفيق . والراي الحق انما يحتاج الى ادنى تنبيه وتذكير حتى يمسه العقل ثم لا يفارقه

والاسلام قد كان في مبدا امره دينا بسيطا ساذجا لم تدخل عليه بدعة ولم يحم حوله باطل او خرافة فكانت العقول لا تفارقه بعد تنبيهها عليه (وقد كان) هذا الامر لا غيره سببا لانتشار الاسلام في القارات وسرعة غريبة كالبرق تشبه خرق العادة كما صرح به ووافقنا عليه مسيو هفري في كتابه (الاسلام) ثم ضعفت هذه الحركة البرقية الناشرة للاسلام بعد دخول البدع فيه وهجوم العرضيات عليه فكلما ثقل كاهل الدين بها اكثر صار ضعف الحركة فيه اشد

وقد ظفرنا اخيرا على خطاب القاه الفيلسوف الشهير مسيو (مونتيه) استاذ كلية (جنيف) في سويسرا يعزز ما اشرنا اليه في هذه المسالة سابقا وانما ننقل محاضرته لكونها مشحونة من المطالب الدينية الفلسفية التي تهم وتنفع كل باحث عن الاديان بالنظر الدقيق وهي

انتشر الاسلام منذ بدايته انتشارا لم تنتشر ديانة مثله ولا يزال هذا الانتشار على ما هو عليه من القوة والسرعة

ولقد كان لنجاحه الاول رنة تاهت بالفكر عن السبب الحقيقي فقال قوم انه يرجع الى زمن النبي (صلى الله عليه وسلم) والى زمن من خلفه من الخلفاء الاولين اعني بالشدة والعنف والسيف والرمح

ولكن هذا القول قد كذبته الحوادث لانه لم يبن على كل العناصر المختلفة التي يتطلبها حل المسالة . ويظهر ان بدء الاصلاح الاسلامي انما كان دينيا محضا فقد كان النبي (ص) مدفوعا باقتناع واعتقاد حقيقيين وخالصين استئصال الوثنية التي اجتهد في اخراجها من عقول مواطنيه وتخليصهم من دين خشن لا يلائم زمنهم والدخول بهم في حالة ادبية وتمدين ارقى من تمدينهم الماضي بكثير واخلاصه في هذا السبيل واعتقاده المتين الراسخ بما قد قام بخاطره لا يخامره شك ولا ياتيه باطل وبهذه العاطفة وهذه الافكار اجرى اخلاصه في مكة ثم المدينة

ولما انتقل كرسي اصلاحه الى المدينة نشات فيه عاطفة جديدة واتحد بارادته الاصلاحية عنصر جديد هو عبارة عن عاطفة وطنية عربية تعتبر كبداية للتوحيد السياسي للبلاد العربية وذلك بضم شمل بعض القبائل العربية تحت سلطة دينية وسياسية فردة وهنا يرى الباحث اصل اتحاد وتداخل السلطتين الدينية والمدنية التي هي من مميزات التمدين العربي وقد كانت من اسباب عظمته وبلوغه قمة مجده كما انها ايضا من اسباب ومفسرات انحطاطه بعد ذلك فتبين مما تقدم ان انتشار الاسلام على عهده الاول يرجع الى تعاليم القرآن والحديث والفتح العسكري والتوحيد السياسي للعالم العربي وهذا التمييز انما هو اساس اصلي لدى كل من بحث التاريخ الديني

وهنا ذكر المؤلف ما كان من امر اصلاح لوثير وكالفان ومصلحي القرن السادس عشر وقال ان السائق لهم هو التيار السياسي الذي كان في عهدهم ولو انهم اشتغلوا بتوجيهه الى الوجهة التي لا تضادد اقتناعاتهم الدينية ومثل لذلك بالبابوية على اشتباك المصالح الروحية بالسياسية

ثم عطف على اراء القائلين بان لانتشار الاسلام اسباب اخرى تتضح من النظر في الشروط العامة والادبية لحياة اي جمعية من الجمعيات البشرية فظن بعضهم ان انتشاره انما يرجع الى هجرة الصنف العربي هجرته الاخيرة عند ما اراد الخروج من ارض ضاق به رحبها ؛ وقال بعضهم بل ان تحول الجزيرة وتغيرها على توالي السنين تحولا ادى الى جرف الجزيرة تدريجيا حملهم على هذه الهجرة وانتهى منهم بعدم اعتمادها

ورجع الى موضوع فقال اننا اذا اتينا بهذه اللمحة المختصرة عن اسباب انتشار الاسلام بسرعة في اول ازمان الهجرة فما ذلك الا لنقول انه قد استمر في هذا الانتشار وتقدم الى الامام بنفس السببين الذين يسبق لنا ذكرهما

ولقد نرى في امتداده وانتشاره في القرن العشرين سلسلة مزدوجة من الاسباب التي تميط لنا اللثام عن حركته وفرعها الاول الاسباب الدينية وفرعها الثاني الاسباب السياسية والاقتصادية والاجتماعية

وقبل ان نمعن في القول عن السبب الاول وهو الديني يجدر بنا ان نطرح هذا السوال وهو : هل في الاسلام كما في المسيحية جمعيات من المرسلين والتبشير ؟ والجواب نعم وكلا لان بعض الافريقيين انما هم مبشرون حقيقيون وزد على ذلك وجود الاخوية الدينية التي من برنامجها نشر الدين الاسلامي (وسنتكلم عليها في غير هذا الموضع) ولكن حقيقة الواقع هي ان الاسلام ينتشر من نفسه اي بالمسلمين انفسهم لان كل مسلم في بلد وثني يعتبر مبشرا لديانته

والمسلم حتى الجاهل هو على اعتقاد راسخ بدينه وهذه الصفة هي من مميزات الاسلام الذي يستولي على معتنقيه تمام الاستيلاء وهذا لا ينفي وجود بعض ضعيفي الاعتقاد ولكن الاكثرية هي كما ذكرنا ولذا نراه يبشر بدينه اينما حل وحيثما رحل

ولقد قلت ان الاسلام ينتشر من نفسه وذلك بواسطة القوافل التي انت تتاجر في بلاد الوثنيين او عباد الجمادات فترى المسلم يجتذب القلوب اليه مستعينا بكل الوسائل التي تتفق مع حال الاهلين وتلائم امزجاتهم وهنا تتلاقى الاسباب الدينية بالاسباب الاجتماعية والاقتصادية

انشا ناشئوا الدين من المسلمين القرى واسكنوها [illegible] انهم [illegible] فقال لهم اذا [illegible] عند [illegible] [illegible]ين النازلين على شواطي زنجبار فتقدموا اليهم بالاحسان وفعل الخير وعلى هذا النحو ايضا حرروا كثيرا من الارقاء كما جرى في (واداي) وذلك ان قافلة منها مؤلفة من العبيد نهبها الرحل الضاربون بحدود طرابلس الغرب ومصر فاشتراهم منهم سيدي محمد السنوسي واسكنهم زاويته وعلمهم ثم حررهم وبعد ان علم بمقدرتهم على نشر الدين اعادهم الى اوطانهم لينشروا الدين الحنيف اما في الاقطار المتمدنة التي ضرب اهلوها في العلم بسهم فان الناشرين يجتهدون في اكتساب قلوب الطبقة الراقية مستعينين بما اوتوه من علم وخبرة على الراي العام حتى انهم لفرط مهارتهم لا يضادون العادات المحلية ولا التقاليد الدينية ولو الديانة الوثنية كما يجري عليه في الصين

وهناك وسيلة اخرى اكبر تاثيرا في الاسلام وهي المدرسة لان المسلم اذا حل بارض واقام بها كان اول عمله انشاء مسجد والحاقه بمدرسة

ولقد يعجب الانسان من حذق الناشرين ودرايتهم واخذ الامور من رؤسهم فانهم فصلوا مثلا تعليم المراة في بعض القبائل مثل (السيخا) النازلة بين النيل الازرق واعالي شمال هضبة الحبشة وذلك لانهم راوا بالاختبار حسن تاثيرها واقتدى بذلك السنوسيون في زنجبار اقليم (توبو) في حين ان المشهود انما هو اهمال تعليم المراة المسلمة

ومن وسائل النشر ايضا الزواج لان المسلم له ان يتزوج ممن اراد دون فرق بين الجنسية او الدين على شرط ان تكون كتابية ولكنه لا يزوج بناته من غير اهل دينه

ومنها شراء اطفال الوثنيين وتربيتهم تربية دينية كما حدث في الصين اذ اشترى المسلمون في احدى المجاعات ١٠٠٠٠ طفل من اقليم سانتونغ لتربيتهم وادخالهم في صفوف المسلمين

واما الاسباب السياسية والاقتصادية والاجتماعية فهي منطوية فيما ذكرته لان كل صبغتها هي دينية اعتبارية واذا نظرنا الى الاسلام نظرة عمومية ولو في قسم من انسانه واعني بما اقول افريقيا نجد انه يمثل حالة اجتماعية اقتصادية راقية حرية بان تكون آلة للتقدم من ارقى الآلات ...

ان للاسلام تمدنا ترجع اصوله الى القدم او بعبارة اخرى انه نتيجة ترق له طويل بلغ قديما ذروة الرقي في الشرق والغرب ثم انحط وهبط ولكنه لم يتلاش وينعدم وسترى فيما ياتي من القول انه يحاول حالا استرجاع ماضيه المجيد ومركزه الاول كما ظهر من تقدمه الاداري والاجتماعي والعقلي والادبي والديني فيما نقل به من مختلف الاماكن من القارة الافريقية وكل خال من الغرض لا يسعه عند ما يقارن بين نتائج نشر المسيحية والاسلامية في افريقيا ونتائجه الا ان يقول بتفوق الدين الاسلامي عقليا او ادبيا او اجتماعيا واذا قلنا ان الاسلام له الاولوية بفضل زيادة انتشاره في افريقيا فلا يسعنا الا ملاحظة انه من اكثر الاديان ملائمة للاديان الافريقية وخصوصا الزنوج منها لما فيه من مسالة تعدد الزوجات والرقي وبساطة العيش المشهود بها المسلم في كل زمان ومكان والتي هي قوة من قوى الدين الاسلامي (الى ان قال بعد تمجيد طويل للاسلام) فيؤخذ من كل ما تقدم ان الاسلام لا يزال ينتشر ويمتد حتى [illegible] خطوات التبشير والبعثات الدينية وان له فيها المقام الاول ... واما الاسباب التي اوردناها عن بطء سيره او الارتداد عنه ليست الا ضئيلة الاهمية وفي الديانات الاخرى ما يضارعها وهي لا تمنع ان يكون الاسلام كالمسيحية في تقدم مستمر منذ عدة قرون وقد يمكن ان تساعده الظروف التي لا يمكن التنبا بها على الانتشار الهائل في اي زمن من الازمان وفي اماكن لم تطاها تعاليمه الى اليوم ومهما يكن من الامر فانه لا جدال في انه غير جامد بل في حركة مستمرة وان عدد انصاره في ازدياد مطرد ولقد يروى ان عقبة ابن نافع الذي غزى الغرب في اول امر الاسلام واخترق مراكش حتى وصل شواطيء المحيط الاتلانطيكي ارجى بجواده في اليم وعند ما وصل الماء الى صدر فرسه ضبط عنانه وصاح قائلا « ربي ورب محمد انني لولا ان اعاقني الماء لذهبت الى الاقطار النائية لنشر اسمك الاعظم في ممالك ذي القرنين فاحارب في سبيل الدين واقضي على كل كافر بك » ثم قال المسيو وقد فعل الاسلام اكثر مما قاله هذا الخطيب فانه اجتاز الاقيانوس ونشر في مختلف الاصقاع الدين المحمدي

(مجلة العلم)

الحرب الحاضرة وشعراء الشرق

(الشعر الحماسي)

يا امتي

نظم شاعر الشرق النابغة فؤاد الخطيب القصيدة الآتية فتسابقت الى نشرها جرايد الشرق ونصها نقلا عن الاهرام الاغر

فيم الجمود وجرعاء الدبار دم … الحرب ! الموت ! اين السيف والعلم
يا آل عثمان من ترك ومن عرب … هبوا فقد صرخت تحت الثرى الرمم
الله اكبر اني قد سمعت لها … صوتا تزلزل منه البيت والحرم
يا للخلافة قد ضاعت محارمها … يا للمروءة والمظلوم متهم
اين الصواعق ينشق الفضاء لها … حتى تغص بها القيعان والاكم
اين الفيالق تنقض الحتوف بها … حتى تضج لها الاحقاب والامم
اجدادكم يا رجال الشرق ترقبكم … لا الغيب يحجبكم عنهم ولا العدم
تالله ما عودوكم ان يلين لكم … عزم ولا هكذا الاسلام والهمم
لا تسكنوا وبنو الطليان تطلبكم … هل بينكم صلة ام بينكم رحم ؟
صونوا (طرابلس الغرب) انصروا بلدا … حامت على اهله العقبان والرخم
فالارض راجفة والشمس كاسفة … والبر مضطرب والبحر مضطرم
لهفي على الشرق قد زالت مهابته … لهفي على المجد كيف المجد ينهدم ؟
يا ايها العرب الاحرار هل وهنت … تلك العزائم والاخلاق والشيم
متى يسد فضاء الارض عسكركم … متى يهز اللواء المفرد العلم
فالجو اكدر والاوطان صائحة … اين الاحبة والاخوان اين هم ؟
لم يبق اهل ولا دار ولا وطن … الا الوحوش على الاشلاء تزدحم
هل تحجمون وحبل الدين منصرم … ام تجزعون وفيكم ذلك الشمم
اخوانكم يا بني الانسان تسالكم … عطفا وان تبخلوا فالله منتقم
لا تجعلوا القول عونا في الخطوب لكم … اين الفعال وما ذا تنفع الكلم
يا صاحب السيف والآجال راصدة … اسرع الى الحرب لا زالت بك القدم
يا صاحب المال والاموال راقدة … بادر الى البذل لا ضاقت بك النعم
لا تطلبوا من بني الطليان صالحة … ان الرزية في احسانهم غمم
لو شاء ربك لم يجعل لهم رصدا … في ارضهم [illegible]
[illegible] على نفسهم الا تحاورهم … [illegible]
هل يذكرون [illegible] البنان ندى … منا غنيهم ام الذكرى لها ام
قالوا الحضارة والدنيا تكذبهم … والعدل ينكرهم والفضل والكرم
تلك الممالك فانظر كيف صنعت … معنا ومعهم اضاعت عندها الذمم ؟
فلا الشرائع والاديان ترجعها … الى الصواب ولا الاخلاق تحترم
يا دهر فاشهد لدى التاريخ ان كذبت … اهل السياسة واصدق ايها القلم

Omnia Pathé

اومينا باتي

قد استحضر هذا المحل الكائن بنهج الدكار عدة مناظر جديدة تروض الافكار وتبهر الناظر كلها تتحرك بالنور الكهربائي

المدير والمحرر وصاحب الامتياز
سليمان الجادوي

المطبعة الاهلية